

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن التغيير الاجتماعي من أهم المواضيع التي تناولها علم الإجتماع ، فمن خلاله تكتشف أسباب النهوض والسقوط في الأمم والمجتمعات ، ليكون ذلك موجهاً إلى كيفية اتخاذ الأسباب اللازمة لتوجيه حركة التغيير وضبطها نحو التقدم والنهوض ، واجتناب العوامل التي تؤدي إلى التأخر والسقوط . ولقد تعددت المذاهب والآراء في تفسير حركة التغيير . فالتفسير المادي يجعل حركة التغيير ترجع إلى قوى الإنتاج ، فهو يجعل العامل المادي هو العامل الأساس في التغيير . وهناك التفسير العقلي الذي يجعل بناء المجتمعات يرجع إلى مجموعة من الأخيلة والأفكار ، تظهر وتتجدد في كل عصر .

أما القران الكريم فقد بين هذا الموضوع بإسهاب ، إذ جعل التغيير سنة من سنن الإجتماع البشري ، وحالة تمر بها كل أمة وكل مجتمع ، وأن هذا يرجع إلى عوامل عديدة لا تنحصر في عامل واحد . غير إنه جعل هذه العوامل أو القوانين متوقفة في فاعليتها في التغيير ، على الإنسان وإرادته وحريته . حيث أن الله تعالى أودع في الإنسان كل طاقات الحركة التي تعمل في الحياة والكون وتتعامل معها ، فالإنسان أولاً يتعامل مع نفسه ، ثم مع بني جنسه ومع الحياة ومتطلباتها ، ومع الكون وما فيه من قوى وطاقات ، فهو الذي يطور الحياة ويغير في أشكالها ، وهو الذي يتحمل المسؤولية في التغيير وحركة التأريخ سواء كان نحو النهوض أم نحو السقوط . وكل هذا وجميعه لخصه القران الكريم في قوله تعالى : **(           )** ( الرعد / 11 ) .

وقد بين العلامة ابن خلدون هذا الموضوع بتفصيل في مقدمته الشهيرة ، وتناول فيها بعمق سلسلة و شبكة من قوانين الحركة التاريخية ، والتي يبدو منها أنه اقتبسها أولاً من القرآن الكريم ، ثم بما استقرأه من حوادث تاريخية ، وما شاهده من أحداث ، حتى عد بهذه المقدمة مؤسس علم الاجتماع .

وقد رأيت في اختياري في إعداد رسالة الماجستير أن أتناول دراسة هذا الموضوع في ضوء القران الكريم ، وأن أتناول ذلك من خلال تفسير من التفاسير ، فوقع اختياري على تفسير ( في ظلال القران ) للأديب الشهير والمفكر الإسلامي الكبير الأستاذ الشهيد سيد قطب " رحمه الله " . والسبب في ذلك هو أن هذا التفسير زيادة على كونه من التفاسير الحديثة ، فإن صاحبه دعا فيه إلى التغيير والإصلاح للمجتمع ، بالوسائل والأسباب التي يجب أن تتخذ لذلك ، حتى عد هذا التفسير كتاب دعوة وفكر وإصلاح بقدر ما هو تفسير .

وقد جاء عنوان الرسالة كما يأتي :

قوانين التغيير الاجتماعي في القران الكريم من خلال تفسير

سيد قطب " في ظلال القرآن "

ولا أخفي الصعوبات التي واجهتني في هذه الرسالة ، فبالإضافة إلى الظرف الراهن الذي نعيش فيه ، فإن الحصول على المصادر التي تناولت هذا الموضوع كان فيه عسر ، كما إن سيد قطب " رحمه الله " تناول هذا الموضوع بصورة غير مرتبة ترتيباً موضوعياً ، وإنما كان ذلك حسب مواضع الآيات القرآنية . ولا شك فإن هذا يحتاج إلى جمع هذه المادة ، ومن ثم صياغتها وترتيبها ترتيباً يعطي الصورة الصحيحة للموضوع . هذا بالإضافة إلى أن سيد قطب " رحمه الله " يسترسل في كلامه حول الموضوع ، ويتكرر هذا الإسترسال في نفس الموضوع الواحد ، فتأتي النصوص في ذلك مختلفة التعابير حسب المواطن . وهذا يحتاج إلى فهم فحوى هذه النصوص جميعاً ، ليتم بعد ذلك إما صياغتها جميعاً على وفق كلام واحد موجز يمثل فحوى جميع النصوص ، أو إختيار النص الشامل الجامع الذي يغني عن بقية النصوص .

وقد بينت آراء سيد قطب في هذا الموضوع ، وعقبت عليها كما يراه ويقوله وما بينه ووضحه وما أشار إليه بالتحليل والتعليق والتوضيح والتأييد والمقارنة والإستنتاج . وقد اعتمدت في هذه الرسالة بالإضافة إلى تفسير سيد قطب على جملة من التفاسير والمصادر الأخرى ، كما ترجمت لبعض الأعلام .

وقد قسمت الرسالة على بابين مسبوقين بفصل تمهيدي تناولت فيه حياة سيد قطب ومؤلفاته وتفسيره في ظلال القران بصورة موجزة .

\* أما الباب الأول فهو تغيير ما بالأنفس وهو على ثلاثة فصول ، وهي جوانب النفس الإنسانية وهي :

- الجانب الروحي : وتناولت فيه مقومات الروح من الإيمان وآثاره على النفس والمجتمع والعمل الصالح ، والعبادة وحقيقتها وأهمية الشعائر التعبدية ، والتقوى وثمارها وصفات أهل التقوى .

- الجانب العقلي : وتناولت فيه دعوة القران الى إعمال العقل والتحصيل العلمي ، والأسس الصحيحة لذلك .

- الجانب البدني : وتناولت فيه حاجات البدن ومقومات بنائه ، من حاجة الغذاء إلى حاجة الجنس إلى حاجة النوم والمأوى والملبس .

\* وأما الباب الثاني فهو تغيير ما بالواقع وهو على أربعة فصول ، وهي ميادين الواقع الإجتماعي وهي :-

- الميدان الإجتماعي : وتناولت فيه العلاقات الأسرية وأهميتها ، وأهمية المرأة وأساس العلاقات الأسرية وهو أساس المودة والرحمة ، ثم بعد ذلك تناولت العلاقات الإجتماعية والقيم الأخلاقية التي تبنى عليها هذه العلاقات ، وهي قيم إجتماعية ، وقيم إنسانية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- الميدان الإقتصادي : وتناولت فيه عوامل الإنتاج المادي من العقل والعمل ورأس المال ، ثم تناولت عدالة التوزيع الاقتصادي والتي تقوم على قاعدتين هما : الإعتراف بالملكية الفردية ، والتحذير من طغيان المال .

- الميدان السياسي : وتناولت فيه مصدر الحكم وموقف الأمة من ذلك ، ثم طبيعة الحكم وموقف الأمة من ذلك ، ثم وظيفة الحكم وموقف الأمة من ذلك أيضاً .

- الميدان العسكري : وتناولت فيه حتمية الصراع والتدافع بين الحق والباطل ، وأهداف هذا التدافع . ثم تناولت حقيقة النصر الذي هو ثمرة هذا الصراع والتدافع ، وأسبابه المعنوية والمادية .

والله أرجو أن يكون ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها الأمة الإسلامية . وما كان فيه من صواب فمن الله ، وما كان فيه من خطأ فهو من نقائص النفس وعيوبها ، كما اسأل الله السداد والعون لخدمة الإسلام والمسلمين .

الباحث